

يؤدونه لساحبه الفلاح ... وكان «سيمون» يكسب  
رزقه من عمله في جهد وجهد ، وينفق كل ما تمسكه أنامله  
من دراهم على إطعام عائلته ، وما أندر الخبز في ذلك الحين !  
وكان للرجل وزوجته مدرعة من صوف يرتديها كل

منهما حيناً في الشتاء ، حتى رثت وبلبت ، وقد تقضى عام وهو  
عازم على شراء مدرعة أخرى ، فأن أقبل الشتاء ، حتى أمكنه  
أن يقتصد بمضاً من المال : ثلاث « روبلات » غبابة في صندوق  
زوجته ، وخمس « روبلات » وعشرين « كوبك » يدين بها  
بعضاً من زبائنه !

وتهبأ ذات يوم ليؤم القرية ، فارتدى « مطرف » زوجته  
على قيصه ، ثم ليس ثيابه الأخرى فوق ذلك ، ووضع الثلاث  
« روبلات » في جيبه ، واقتطع لنفسه عصاً يتوكأ عليها ، واتخذ  
سبيله إلى القرية بعد أن أظفر ...

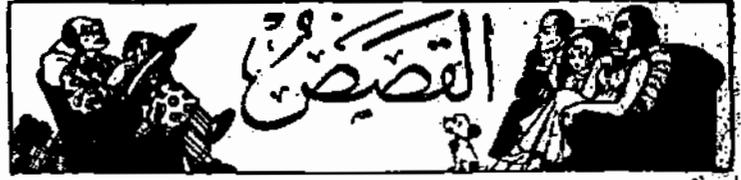
وفي طريقه راح يحدث نفسه : « سوف أحصل على الخمس  
« روبلات » وأضيفهما إلى الثلاث « روبلات » فيصير ما بي  
كافياً لشراء مقدار من الصوف لمدرعة الشتاء ! »

ولما بلغ القرية بعد لأى طرق باب أحد الفلاحين فلم يجده  
بالدار ، ووعدهت زوجة الفلاح أن النقود سوف تصله في الأسبوع  
القادم ! وطرق « سيمون » باب فلاح آخر ، فأقسم له هذا أن  
يديه صفر من المال ، وسيدفع له كل ما معه « عشرين كوبك »  
قيمة إصلاح حذاء قام سيمون برتقه !

فأول « سيمون » أن يشتري « صوف المدرعة » بما معه ،  
وبقرض يؤديه بعد حين ، فرفض البائع قائلاً في صوت ساخر :  
« إيتني بالمال ، وسوف يكون لك ما توده من الصوف ، فإنا نعم  
كيف يحصل المرء على دينه ! »

فأحس سيمون بالخور يسرى في جسده ، والقنوط يتسرب  
إلى فؤاده ، فقام إلى حانه حيث نهب كأساً من الخمر بعشرين  
« كوبك » ، ووقف راجعاً إلى داره !

كان للخمر أثرها في سيمون ، فسرى الدفء في عروقه ،  
وزادت من قوته وتشاطه . فراح يفكر : « إني أحس بجوانحي  
تحتلج دفناً وحرارة ، مع أنى لست مرتدياً مدرعة من الصوف ،  
لقد تناولت قطرة من الخمر فكان لها أثر النار تسرى جراتها في



قصة من الأدب الروسي الربع :

## الملاك ...

للأستاذ الروسي الكبير لوى تولستوى

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

[ ولد تولستوى — فيلسوف روسيا العظيم — في ٢٨  
أغسطس سنة ١٠٢٨ من عائلة مريفة « أرسنرطية » وكان  
شغوفاً بالعلم ، مكباً على الأدب محباً للحكمة ... فلما رأى  
ذلك البؤس الذى يحيط بالفلاحين ... وشاهد تلك النعاسة  
التي تكتف المال ... اتبثق في فؤاده نور الحق ، وتطجرت  
في قلبه عيون الرحمة والطف ، فقد في نفسه ألا يهدى به  
حتى يقوم على إسعادهم ، ولا يسكن فؤاده حتى يصل على خيرهم .  
وظل — طيلة حياته — يكافح في سبيلهم ، فماش في أملاكه  
زرعها وقسم ما تله بين الفلاحين ، ثم لم يلبث أن تخل عنها  
ووزعها بينهم ... وآتم — آخر أيامه — بالإطعام ...  
فاختفى رداً من ا من .

ويعد « تولستوى » التطب الأول والكتاب الأكبر في  
روسيا ... وتعد كتبه « الأناجيل الأولى » للثورة الشعبية ،  
التي بنى ينورها ... غير أنه لم ير الترس وهو يتوى على  
ساقه ، فيجز روسيا ويهز العالم أجمع ... فقد قضى في ٢١  
نوفمبر سنة ١٩١٠ .

وما زالت كتبه — وقد شاعت في أرجاء العالم — تظفر  
بكل إعجاب وإجلال . ومنها « البحث » و « القيامة »  
و « الحرب والسلام » و « أين المخرج » ...

وهذه القصة — التي تبسطها اليوم على صفحات « الرسالة »  
النراء — من أروع الأمثلة على ما كان يفيض به تولستوى  
من الحب السيق والوصف الدقيق لحياة عائلة من تلك الطبقة  
التي كرس حياته لرفقتها وضررتها ...

وقد دعتنا الضرورة إلى تخوير العنوان التي مررت به  
هذه القصة وهو « what Men Live By » أى « بماذا  
يعيش الناس ؟ » [ م - جميل ]

كان الاسكاف « سيمون » يعيش مع زوجته ، وأبناؤه في  
شغل من العيش يسكنون كوخاً صغيراً مغبراً ، يأجر من المال

ولعله يثب على ويخنفني . وحينئذ لا تنفك رحمتك ولا تشفع لك شفقتك ... وماذا أنا فاعل بإنسان عار؟! لست بمستطيع أن أخلع عليه مالا أملكه . دعه فلهما شأن معه! وأسرع سيمون في خطاه لا يلوى على شيء . بيد أن ضميره أخذ يؤنبه . فتوقفت خطاه . وأخذ يهس في حيرة وبهمهم في وجل : « ماذا أنت فاعل ياسيمون؟! هب أن الرجل بلفظ آخر نفسه ! . ألا تتق الله في فرارك منه ورغبتك عن عونه !! أأنت في وفر من المال حتى تخشى أن تسرق؟! باللمار ياسيمون .! » فانقلب آيباً إلى الرجل ونفسه مضطربة وقلبه يخفق ...

\*\*\*

دنا سيمون من الرجل التريب ، وراح يجيل الطرف فيه .. فرآه شاباً على جمال وحسن ا وليس على جسده أثر لجرح أو شج وقد جلس ثم متمداً ظهره إلى جدار الكنيسة لا يرفع طرفه إلى سيمون من الوهن والضعف . فلما أحس بسيمون رفع رأسه إليه ، وألقى إليه بنظرة . كانت كافية لأن تستدر كل ما يختلج بين جوارح سيمون من عطف ورفق وحب . نفلح حذاءه . وألقى عن نفسه رداءه . وقال في صوت خفيض فيه حنان وفيه راقفة : « ليس تمت مجال للحديث !! . هيا إرتد هذا الثوب . » وأميك سيمون بمنكي الرجل ، وأعانه على الهوض ...

فلما نظر إليه - حيناً انتصبت قامتة - ألقاه ... مديد المود ... جميل الوجه ... فألقى على كتفيه رداءه وأعانه على لبسه وهم « سيمون » يخلع قبعة ليضعها على رأس التريب . فأحس برأسه بقشعر من البرد فقال في نفسه : « إني أصلح ا . أما هو فله غداً مقبوضة فلا خوف عليه ا . بل يحسن أن ألبسه حذائي ... » فأقر قبته على « صلته » وأجلس الرجل . وجعل حذائه في قدميه ... وهو يقول في جرس طيب عطوف « هيا . أيها الصديق . استشر البقاء ودع باقي الأمور تجري وفق مرادها أفي قدرتك أن تسير!؟ »

فنهض الرجل ونظر في امتنان إلى سيمون دون أن ينبس بينت شفه فقال سيمون : « لماذا لا تتكلم!؟ إن البرد لقارص فلا بد من المودة إلى المنزل نوكاً على عصاي وإلا أحسبت بوهن وخوار . اعتمد على ساعدي ... »

عروق ، فليست بحاجة لمدركة من الصوف أقي بها جسدي زمهرير الشتاء !! »

ليت زوجتي ترتشف قايلاً من الخمر . فتحس ما أحس ا ! صه ... وبلك ... أتود أيها الرجل أن تقضى عليك زوجتك إن خبرتها أنك تناولت بعضاً من الخمر ... إنها سوف تحطم الآنية على رأسك الفاضل ..! ياله من سائل عجيب يدفع النشوة إلى الروح والحرارة إلى الجسم !! . لست أبالي شيئاً ... ولكن زوجتي سوف تكتتب ويؤلها أتي عدت دون صوف المدركة ! . ليس على من جناح !! ... فقد طلبت حتى فأنكره واحد . وأعطاني الآخر عشرين « كوب » ... هه ... وماذا أنا فاعل بها؟! لست أدري غير أن أشرب بها ... إن الواحد من هؤلاء يملك الأرض والدور والحيطان ... ثم يبخل على بحتى حتى الذى أعمل سحابة يوى وجنحك من لئلي كي أظفر به ... فإذا ما انتهيت أنكروه على بالمار . إن الواحد منهم ليعم بالدقيق والطعام أما أنا فأففق ثلاث « روبلات » كل أسبوع للخبز وحده ... فإذا ما عدت إلى الدار وجدت الخبز قد أكل فأيت على الطوى ! . وهل أملاك غير ذلك؟! ومن أين آتى بالنقود؟! أمن « هؤلاء » الناس الذين لا يقيمون عن الطعام إلا وقد أصيبوا بالقلعة !! »

كانت تلك الأفكار والخواطر تضرب بين جوانحه . حين أدرك - في سيره - الكنيسة في منطف الطريق . فرأى جسداً كالثلج في نصاعته ا : فراح ينم النظر دون أن يتحققه أيبكون ثوراً ا . لا ليس شبيهاً بالثور .! إن له رأساً يشبه رأس الإنسان ! بيد أنه ناصع البياض ا ... »

واقترب منه حتى أمكنه أن يجتلي الأمر ا . وكم كانت دهشته حين أدرك أنه إنسان عار ... يجلس إزاء الكنيسة في سكون يدفع الرهبة إلى القلب .. فطار فؤاده هلماً ، وتلبسه الخوف فرما : « لا بد أن أحدا قد قتله .. وخلفه هنا... سوف أمسك على فضولى أو أصاب بأذى ... »

وأطلق في سبيله ولكنه التفت إلى ما وراءه فرأى الرجل الجالس ينظر إليه ... فراح ذلك سيمون وزأه من جزعه . « أعود إليّة أم أطلق!؟ إن أنا حدثت إليه فسوف يحدث مالا يرضيني . بل يجلب الضرب إلى نفسي فما وجد تحت إلا لسوء ..

وخطأ الرجل في تمب وجهه . وفي خلال السير رفع سيمون  
صوته قائلاً :

« من أين أنت ؟! »

— « لست من هذه البقاع ! »

« كذلك حدثت . فإني أعرف القوم هنا .! ولكن كيف  
قدر لك أن تصير هكذا جوار الكنيسة ؟! »

« لست أدري ! »

— أساء أحد معاملتك ؟!

— لم يتعرض لي أحد بسوء ؟ لقد عاقبني الله ...

دون ريب ... هذا هو حكم الله . سوف تجده عيشاً ومأوى  
أيها ذهبت ! فأين تروم ! »

— لست أدري ! . »

فتولى سيمون اللعش . فما كان الرجل صاحب سوء أو خبث  
وتجلى من لهجته أنه خالص القلب . ولكنه لا يعلم عنه شيئاً .  
« من يدري ما سوف يحدث !! » والتفت إلى صاحبه وقال :

« حنا ! . تعال إلى داري على الرحب والسعة .! »

هبّت الريح عاتية ، فياضة بالصقيع . فسرت الشعريرة في  
جسد سيمون بعد أن أفاق من نشوة الخمر وذهبت عنه حرارته  
فأخذ يدر نفسه برداء زوجته بعد أن خلع رداءه ... وراح  
يتحدث إلى نفسه : —

« والآن ، وقد ذهبت الخمر ، أعوزنا صوف المدرعة ، لقد  
انطلقت اليوم كي أعود بالصوف ، فاعدت بالصوف ولا بردائي  
أنا ، وفوق ذلك أتيت مي رجل عار ! سوف تستاء « مترونا »  
من ذلك ! »

وحينما جالت بفكره « مترونا » زوجته أحس بالانقباض  
والألم يتغلغل في جوانحه ، يبد أنه عندما ذكر صديقه الغريب  
ونظرتة إليه في امتنان وحمد رقص قلبه بهجة ومراحاً ...

\*\*\*

نهضت « مترونا » زوجة سيمون ... ذلك اليوم بعبه  
واجبها التزلي خير نهوض وانتهت من عملها مبكرة ... قطعت  
الأخشاب ... وحملت الماء ... وأطعمت الصغار ... وتناولت هي  
وجبتها ... وجلست رقب أوية زوجها ... واراحت تماثل نفسها :

« أيكفي الخبز ... أم عليها أن تعمل بعضاً منه الآن ... لو  
أن « سيمون » تناول طعامه في المدينة ... ولم يكن في حاجة  
للخبز في المشاء ... فسوف يمتد أجل الخبز يوماً آخراً ... لست  
بقادرة اليوم على أن أصنع خبزاً ... وسوف أدبر كل شيء حتى  
يكفيننا إلى يوم الجمعة القادم ... » .. ووضعت مترونا قطعة الخبز  
الباقية في مكان حرير ... وجلست ترتق ثياب زوجها ... وفي  
غضون ذلك راحت تفكر كيف يشتري زوجها صوف المدرعة كي  
تقيهما برد الشتاء ...

« آه ... لو أن البائع لا يخذعه ... أن زوجي لقر ... أسهل  
على من يقوده ... إنه لا يخذع أحداً ... ولكن الطفل يستطيع  
أن يبعث به ... نمانى روبلات مقدار كاف لشراء أجود الأصواف  
وأمتها ... ! كم كنا نرتعد برداً ونرتجف من الصقيع في الشتاء  
الماضي ... وما كنت أستطيع أن أهبط النهر أو أذهب إلى مكان  
آخر ولكن لقد بكر سيمون في الذهاب ! ! وما عاد إلى الآن ...  
أمل أنه لم يذهب إلى الحانة ! ! . »

ما كادت « مترونا » تردد هذه الخواطر في ذهنها ... حتى  
طرقت أذنها أصوات وأحست أن بعضهم دلف إلى الدار فقامت  
تجتلي الأمر ... فأبصرت رجله : سيمون زوجها ، وشخصاً  
آخرأ . عارى الرأس ينتمل حذاء زوجها ! ! لم تره من قبل ! . «  
وحينما لاحظت أن زوجها تفوح منه رائحة الخمر ... وليس  
عليه رداءه ... ولا يملك بيده حزمة من الصوف ... أخذ حرجل  
غضبها يفور ...

وأفصحت لها حتى دلفاً أمامها ، ثم تبعتها ... ووقع بصورها  
على ذلك الرجل الغريب وقد لبس رداء زوجها ... فلما دخلا  
الفرقة وقف الرجل الغريب لا يتحرك ولا يرفع بعمره إليها ...  
فقال في نفسها « لعل السكر أخرسه وذهب بعقله ... »  
وعبست برجها وقطبت جبينها ... ووقفت جوار « التنور »  
ترقب ما سوف يملان ... !

وخلع « سيمون » قيمته ... وجلس على أحد المقاعد ...  
وكأن الحال يجري على ما يرام .

— « هيا مترونا ! ! إن كان المشاء معداً ! ! قاتينا به .! »  
فزجرت « مترونا » كالنبوة الغاضبة ... ولم تتحرك من مكانها

سر ذلك، الرجل الغريب فقالت لسيمون:

لو أنه رجل مهذب لما أعجزه أن يستر نفسه بثوب يشتره !  
 أيمكنك أن تخبرني أين عثرت « عليه » ؟ !  
 - هذا ما كنت على وشك أن أخبرك إياه ... حينما  
 أدركت الكنيسة وأنا في سبيل المودة - أبصرته جالساً عازياً  
 يكاد أن يتجمد من البرد والصتيع ، فقد بعثني الله إليه قبل أن  
 يقضى عليه الجوع والحرى ، فاذا كان على أن أقمه سوى أن  
 أخلع ثوبي وألبسه إياه وآتى به منى ؟ فما كان له من مأوى !  
 ما الذى يدرينا كم كان يلاقى من العذاب الشديد ؟ لا تنظري  
 يا مترونا ، إن هذا ذنب غير منتفر ، واذا كرى أننا سوف نموت  
 جميعاً يوماً ما !

وارتفعت ألفاظ الغضب إلى شفتى « مترونا » ، ولكنها  
 ما لبثت أن ماتت قبل أن تلفظها ، فقد نظرت إلى الرجل الغريب  
 وهو جالس فى سكون ووداعة على مقدمه ، يدها معقودتان على  
 فخذه ، ورأسه ساقط على صدره ، وعيناه مغمضتان ، وجبينه  
 مقطب ، كأن الألم ينمش فؤاده فينمكس على صفحة وجهه !  
 فصمتت « مترونا » على مضض ... وقال سيمون فى صوت  
 شاع فيه الرجاء والأمل : ألا تحبين الله يا مترونا ؟ ! .

\*\*\*

فما سمعت « مترونا » هذه الكلمات ، وأتت طرفها ثانية إلى  
 « صاحب الغريب » حتى فاض قلبها إيماناً ... وراحت الرحمة  
 تدب فى نفسها ... وأخذ الحنان والمطف يهز فؤادها ... !  
 فذهبت إلى « التنور » وأتت بالطعام ... ووضعت قدحاً على  
 المائدة وصبت فيه بعض الشراب الساخن ثم أحضرت قطعة الخبز  
 من مخبئها ومعها سكينان وملقتان ... وقالت فى صوت يفيض  
 عطفاً . تفضل فتناول بعض الطعام ... !  
 وأدنى سيمون المائدة من صاحبه . وقتت الخبز ووضعه فى  
 المرق وراحا يأكلان .. وجلست مترونا فى جانب من المائدة !  
 ترقب الضيف فى نظرات فاحصة . فزاد عطفاً عليه ورأفها به .  
 وحينئذ أشرق وجه « الغريب » وأضاء . فكأبه البدرير فى  
 فى حالة بالسوء .. ورفع عينيه النجلارين إلى « مترونا » ونظر  
 إليها نظرة وديعة . وافتقر ثغره من ابتسامه حلوة عذبة ...

مصطفى جميل مرسى

( يتبع )

جوار التنور - فرأى سيمون بوادر الشر تلوح فى وجه  
 زوجته ... فأراد أن يهدىء من روعها ويظهر أنه لم ير شيئاً ...  
 وقدم لصاحبه كرسيًا وقال له فى صرح « اجلس ودعنا نصيب  
 شيئاً من الطعام ... ! هيا « مترونا » أما أعددت لنا شيئاً ؟ !  
 كانت نفس مترونا تلمب غضباً وتغلى حنقاً فانفجرت قائلة :  
 - « بلى ... لقد أعددت الطعام ... ولكن ليس لكما ... !  
 يخيل إلى أنك أنفقت نقودك فى الشراب ... لقد ذهبت كى تحضر  
 صوف المدرعة ... فاعدت إلا ومعك شريد عازر عرييد ...  
 ليس لدى طعام للسكرارى ... !  
 - « كفى مترونا ... أمسكى عليك لسانك ... ! يحسن  
 بك أن تسألنى أى إنسان هذا ؟ !

- بل يحسن بك أن تخبرنى ما ذا فعلت بالنقود ؟ !

فأخرج « سيمون » الثلاث « روبلات » من جيبه وقال :  
 « ها هى ذى النقود ... لم يؤد « تريفنوف » ما عليه ... !  
 ووعدت زوجته بأنه سوف يدفع ... فلم يهدى هذا من غضب  
 مترونا ... فهو لم يحضر الصوف ... بل أنه ألبس واحداً عازياً  
 ثوبه وآتى به إلى بيته ... فاخطفت النقود من يده لتضعها فى مكان  
 أمين وقالت لزوجها ... « ليس عندى طعام ... وما يتقدورنا أن  
 نطمع كل سكير عازر فى العالم ... !

- قلت كفى مترونا خير لك أن تسمى أى إنسان هذا - !  
 - « أمن الحكمة أن أنصت إلى سكير ؟ ! لقد كنت  
 أعرض عن الزواج بك لهذا ... !

\*\*\*

حاول سيمون أن يخبر زوجته أنه لم يشرب إلا بالعشرين  
 « كوبك » ... وحاول أن يبصرها بالحالة التى وجد عليها صاحبه  
 الغريب ... بيد أن مترونا كانت تنطق بسرعة هائلة ... وتذكره  
 بأشياء مضت منذ عشرين عاماً ... وراحت تتحدث وتتحدث ،  
 وأخيراً أمسكت بسيمون وراحت تصيح :  
 « أعطنى ثوبى ... أنه الوحيد الذى أمالكه ... ! وقد أمرته  
 لك كى تحضر صوف المدرعة ... ناوئيه أياها الكلب الأجرى ...  
 وليبيت بك الشيطان ! ! !

فأخذ سيمون يخلعه ... ثم ناوله إياها ... فألقته على رأسها  
 وهتت بالمروج إلا أنها توقفت ... ! وقد جال فى نفسها أن تعرف

مطبعة الرسالة

تقدم قريباً

الطبعة الثانية من كتاب :

في أصول الأدب

مخاضيرت ومقالات في الأدب العربي

بقلم الأستاذ

محمد الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٤٦/١٩٤٧

لقد شرعت المصلحة في الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات للتداول بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول نوفمبر سنة ١٩٤٦

وفضلاً عن أهمية الإعلان في الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات

فاغتنموا الفرصة وصارحوا من الآن إلى حيز ما يروكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى أن الإقبال على الإعلان فيها شديد

بالإدارة العامة بمصلحة مصر

بقسم النشر والإعلانات

ولزيادة الاستعلام اتصلوا :